



اقْرءُوا الْقُرْآنَ

بِقَلَمٍ

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ الْحَكِيمِ

عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّمِيِّ

الْإِضَارَاتُ الْبَرَامِجِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ بِمُؤَسَّسَةٍ

الْعِلْمِيَّةُ
بِنَابِغِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَضْلُ الْقُرْآنِ وَالْقُرَاءِ

اقْرءوا
القرآن

٢

لَقَدْ تَوَافَرَتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ وَالْآثَارُ السَّلَفِيَّةُ فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَفَضَائِلِ سُورِهِ وَآيَاتِهِ، وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ الْمُرْتَبِّ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَحِفْظِهِ، وَتَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَتَدَبُّرِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَفِي مَدْحِ أَهْلِهِ، وَمَا لِأَصْحَابِهِ وَحَفَظَتِهِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى.

وَصَنَّفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ الْمَصَنَّفَاتٍ، وَتَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ فِي تِلَاوَتِهِ وَحِفْظِهِ، وَمُدَارَسَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، فَوَجَدُوا حَلَاوَتَهُ، وَدَاوَمُوا عَلَى قِرَاءَتِهِ. قَالَ النَّوَوِيُّ: وَكَانَ السَّلَفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَهُمْ عَادَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي قَدْرِ مَا يُحْتَمُونَ فِيهِ، فَعَنِ الْأَكْثَرِينَ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ، وَعَنْ كَثِيرِينَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ. وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ أَبِي يُحْتَبِي فَمَا يَحُلُّ حَبْوَتَهُ حَتَّى يَحْتَمَ الْقُرْآنَ. وَأَمَّا الَّذِينَ يُحْتَمُونَ فِي رَكْعَةٍ فَلَا يُحْصُونَ لِكثرتِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ).

رَوَى الطَّبْرِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ مُطَرَّفٌ يَقُولُ: هَذِهِ آيَةُ الْقُرَاءِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - (إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

اللَّحْنُ فِي الْقِرَاءَةِ

اقْرءوا
الْقُرآن

٣

الإِخْلَالُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْمِيلُ فِي أَدَاءِ التَّلَاوَةِ بِمَا يُغَيِّرُ الْمُبْنَى، سِوَاءَ غَيْرِ الْمَعْنَى أَمْ لَمْ يُغَيَّرْهُ، وَهُوَ اللَّحْنُ الْجَلِيُّ، أَوْ خَرَجَ بِالْقِرَاءَةِ عَنِ عِلْمِ الْقِرَاءَةِ الْمَجُودَةِ، وَهُوَ اللَّحْنُ الْخَفِيُّ: مِنَ السَّلْبِيَّاتِ الَّتِي يَنْبَغِي مُعَالَجَتُهَا عَلَى أَيْدِي حُذَّاقِ الْقِرَاءَةِ الْمُهَرَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ). قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ: غَيْرَ ذِي لَحْنٍ.

وَاللَّحْنُ الْجَلِيُّ الَّذِي يَتَغَيَّرُ مَعَهُ لَفْظُ الْكَلِمَةِ، حُكْمُهُ التَّحْرِيمُ، إِلَّا أَنْ يَعْجَزَ الْقَارِئُ عَنِ تَعْدِيلِهِ، وَأَمَّا الْخَفِيُّ الَّذِي يَخْتَاجُ إِلَى قَوَاعِدِ التَّجْوِيدِ وَأَحْكَامِهِ، فَيَتَأَكَّدُ اسْتِحْبَابُ تَصْحِيحِهِ لِتَحْسِينِ التَّلَاوَةِ، وَلَا يَجِبُ.

وَحُكْمُ صَلَاةٍ مَنْ يَلْحَنُ فِي قِرَاءَتِهِ يَخْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ، فَإِنْ كَانَ اللَّحْنُ فِي الْفَاتِحَةِ، فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يُغَيَّرَ الْمَعْنَى، كَأَنْ يَقْرَأَ: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) فَيَضُمُّ التَّاءَ أَوْ يَكْسِرُهَا فِي (أَنْعَمْتَ)، فَيَجِبُ عَلَيْهِ تَصْحِيحُ تِلَاوَتِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَإِلَّا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ؛ لِأَنَّ الْفَاتِحَةَ رُكْنٌ، وَلَا يُقَدَّمُ إِمَامًا إِلَّا أَنْ لَا يُوجَدَ غَيْرُهُ.

وَأَمَّا إِنْ كَانَ اللَّحْنُ لَا يُغَيِّرُ الْمَعْنَى، كَأَنْ يَقْرَأَ (صِرَاطَ) بِضَمِّ الطَّاءِ أَوْ كَسَرِهَا، فَصَلَاتُهُ وَإِمَامَتُهُ صَحِيحَةٌ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُصَحِّحَ تِلَاوَتَهُ، وَلَا يُقَدَّمُ إِمَامًا إِلَّا أَنْ يَتَعَدَّرَ غَيْرُهُ.

وَأَمَّا اللَّحْنُ فِي قِرَاءَةِ غَيْرِ الْفَاتِحَةِ، فَالصَّلَاةُ مَعَهُ صَحِيحَةٌ، وَلَكِنْ لَا يُقَدَّمُ فِي

الإِمَامَةُ إِلَّا الْأَقْرَأُ.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: أَمَّا اللَّحْنُ فِي الْفَاتِحَةِ الَّذِي لَا يُحِيلُ الْمَعْنَى، فَتَصِحُّ صَلَاةُ صَاحِبِهِ إِمَامًا أَوْ مُنْفَرِدًا... وَأَمَّا اللَّحْنُ الَّذِي يُحِيلُ الْمَعْنَى: إِذَا عَلِمَ صَاحِبُهُ مَعْنَاهُ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) - بِضَمِّ التَّاءِ - وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ، لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ يُحِيلُ الْمَعْنَى، وَاعْتَقَدَ أَنَّ هَذَا ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ، فَفِيهِ نِزَاعٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: «تُكْرَهُ إِمَامَةُ اللَّحَّانِ، الَّذِي لَا يُحِيلُ الْمَعْنَى - نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ - وَتَصِحُّ صَلَاتُهُ بِمَنْ لَا يَلْحَنُ؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِفَرْضِ الْقِرَاءَةِ، فَإِنْ أَحَالَ الْمَعْنَى فِي غَيْرِ الْفَاتِحَةِ، لَمْ يَمْنَعْ صِحَّةَ الصَّلَاةِ، وَلَا الْإِئْتِمَامَ بِهِ، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَهُ، فَتَبْطُلَ صَلَاتُهُمَا».

عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه». رواه مسلم.

فأصحاب القرآن مراتب، على قدر تلاوته، وتعلُّمه، وتعليمه، والعمل به.

عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا». رواه مسلم.

فهذا والله الشرف: أن يُؤْتَى بالقرآن وبك يوم القيامة؛ لكونك صاحبه في الدنيا، تُلُوهُ وتَعَلَّمَهُ، وتَعْمَلُ بِهِ.

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». رواه البخاري.

فمن أراد الخيرية على سائر البرية، فعليه بمُدَارَسَةِ القرآن: تصحيحًا وتجويدًا، وحفظًا ومراجعة، وتفسيرًا وتدبرًا وعملاً.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به، مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران». متفق عليه.

فمن أتقن التلاوة، وبرع في علومها، له أجر ومعية مع الملائكة، ومن يتلو القرآن، ويتحمل مشقة تحسين القراءة، له أجر التلاوة، وأجر المشقة.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب، وطعمها حلو، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الریحانة: ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل: ليس لها ريح،

وطعمها مُرٌّ». متفق عليه.

فتأمل بركة قراءة القرآن، وأثرها الإيجابي، حتى على المنافق.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين». رواه مسلم.

فالقُرآن إما أن يرفعَكَ، أو أن يضعَكَ؛ فالرِّفَعَة في القيام بحقه، والوضيعة في الإعراض عنه وهجره.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا، فهو يُنْفِقُه آناء الليل وآناء النهار». متفق عليه.

فأفضل ما تُنْفِقُ فيه ساعات الليل والنهار: تَعَلُّمُ الْقُرْآنِ، وتعليمه، وحفظه، وتلاوته، والقيام بحقوقه.

ثَبَّتَ عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. وقد اختلف في رَفْعِهِ ووَاقِفِهِ، على أن له حُكْمَ الرَّفْعِ.

فَتَشَبَّثَ بعبودية تلاوة القرآن ودراسته، فسيأتي اليوم الذي تحتاج فيه إلى
الحسنة الواحدة.

ثَبَّتَ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي - صلى
الله عليه وسلم -، قال: «يُقَالُ لصاحب القرآن: اقْرَأْ وارْتَقِ ورتَّلْ كما
كنت تُرْتَلُّ في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». رواه أحمد، وأبو
داود، والنسائي، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

فَأَتَقِنِ تلاوة القرآن، واضْبِطْ حِفْظَهُ، فَإِنَّ الثَّمَنَ الْجَنَّةَ والدرجات العُلَى.

عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -،
قال: «تَعَاهَدُوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده، هو أشدُّ تَفَلُّتًا من الإبل
في عُقْلِهَا». متفق عليه.

فخَيْرُ مَا تُضَرَفُ فِيهِ لِحَظَاتُ عُمْرِكَ: حِفْظُ الْقُرْآنِ ومراجعتَه.

عن الحَمِيدِي، قال: سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو: أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ فقال: يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». (التبيان)

قال النووي: واعلم أن المذهب الصحيح المختار، الذي عليه مَنْ يُعْتَمَدُ من
العلماء: أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل، وغيرهما من الأذكار،

وقد تظاهرت الأدلة على ذلك. والله أعلم.

اقْرءوا
الْقُرْآنَ

٨

ثَبَّتَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -
-: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ
الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَحَسَنَهُ
النَّوَوِيُّ، وَالذَّهَبِيُّ، وَابْنُ مُفْلِحٍ، وَالْعِرَاقِيُّ، وَابْنُ حَبْرٍ.

فَمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، فَقَدْ حَمَلَ كَلَامَ اللَّهِ فِي صَدْرِهِ، فَحَقَّ لِحُجُوفِ
فِيهِ كَلَامَ اللَّهِ أَنْ يُجَلَّ وَيُكْرَمَ.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي الطَّرِيقِ.
وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِي،
وَأَقْرَأُ عَلَى فِرَاشِي».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «إِنِّي لَأَقْرَأُ حِزْبِي وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ عَلَى
السَّرِيرِ».

فَهَذَا مِنَ الْحِرْصِ وَالْاجْتِهَادِ عَلَى ضَبْطِ الْقُرْآنِ، وَاسْتِدْكَارِهِ، وَعَدَمِ نَسْيَانِهِ.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
-: (أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ -، خَيْرَ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرَ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعَ خَيْرَ لَهُ مِنْ

أربع، ومن أَعْدَاهنَّ مِنَ الْإِبْلِ). رواه مسلم.

فكم من مُفَرِّطٍ فِي هَذَا الْخَيْرِ الْكَبِيرِ، وَالثَّوَابِ الْكَثِيرِ، مَعَ أَنَّهُ سَهْلٌ يَسِيرٌ!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده). رواه مسلم.

فهذا الفضل العظيم يحصل لحلقات القرآن بالمساجد، ويلحق بها - إن شاء الله - غيرها من الأماكن، والوسائل التعليمية.

عن معاوية رضي الله عنه، قال: (إن رسول الله - ﷺ - خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن به علينا. قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إني لم أستحلفكم تهممة لكم، ولكنه أتاني جبريل، فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة). رواه مسلم.

فالقرآن أفضل الذكر، قال تعالى: (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ).

قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ).

لقد يسر الله تلاوة القرآن وحفظه، وأعان المعلم والمتعلم.

وقال أحد السلف: كلما زاد حزبي من القرآن، زادت البركة في وقتي، ولا زلتُ أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء.

قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ).
فبركة القرآن حالة في الدنيا والآخرة.

قال إبراهيم المقدسي موصياً الضياء المقدسي: «أكثر من قراءة القرآن، يتيسر لك الذي تطلبه».

قال الضياء: فرأيت ذلك وجربته كثيراً؛ فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي.

قال تعالى: (فَأَقْرءُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ).

قال أبو هريرة: «إن البيت الذي يُتلى فيه القرآن: اتسع بأهله، وكثر خيرُه، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يُتلى فيه كتاب الله - عز وجل - ضاق بأهله، وقَلَّ خيرُه، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين».

قال تعالى: (الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ).

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «عليكم بالقرآن، فتعلموه وعلموه أبناءكم؛

فإنكم عنه تُسألون، وبه تُجزون، وكفى به واعظاً لمن عَقَل.».

عن الأعمش، قال: مرَّ أعرابي بعبد الله بن مسعود، وهو يُقْرِئ قوماً القرآن، أو قال: وعنده قوم يتعلمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: «يقتسمون ميراث محمد - صلى الله عليه وسلم -».

فلا يفوتنك يا حُبُّ ميراث الحبيب - صلى الله عليه وسلم -، وأكثر منه ما استطعت!

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقرأ القرآن، فيمُر بالآية، فيقول للرجل: «خذها، فوالله هي خير مما على الأرض من شيء».

فآية من كتاب الله تحفظها، وتعمل بها، خير من الدنيا وما فيها.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: عن عُقبة بن عامر الجُهَني، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لو كان القرآن في إهابٍ، ثم أُلقي في النار ما احترق».

قال أبو عبيد: وجه هذا عندنا: أن يكون أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن.

عن عائشة رضوان الله عليها، قالت: «إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن، فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن، فليس فوقه أحد». رواه أبو عبيد.

وعدد آيات القرآن الكريم: ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية، فهنيئاً لمن حفظها وعمل بها.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «إذا أردتم العلم فأثيروا القرآن؛ فإن فيه خبر الأولين والآخرين».

مُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ).

عن الحسن، قال: «ما أنزل الله - عز وجل - آية، إلا وهو يحبُّ أن يُعَلِّمَ فِيهَا أَنْزَلْتُ، وما أراد بها».

وأحسبه قال: عن عمرو بن مَرَّة، قال: «إني لأمرُّ بالمثل من كتاب الله - عز وجل - ولا أعرفه، فأغتمُّ به؛ لقول الله - عز وجل -: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ).

قال عبد الله بن مسعود: والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته: أن يُحَلَّ حلاله، ويُحَرَّم حرامه، ويُقْرَأ كما أنزله الله، ولا يُحَرِّف الكَلِمَ عن مواضعه، ولا يَتَأَوَّل منه شيئاً على غير تأويله.

عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ، قال: «ما مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهِ، إِلَّا بَدَنَبَ يُحْدِثُهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)، وَإِنْ نَسِيانَ الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ».

فَنَسِيانَ الْقُرْآنِ وَتَفَلُّتُ الْحِفْظِ دَاءٌ، دَوَائِهِ الْمَرَاجِعَةُ.

عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ مُهَاجِرٌ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِمَّنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ». رواه أحمد، وغيره.

وقد بَعَثَ مَصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ، وابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إلى أهل المدينة، وأرسل معاذ بن جبل إلى مكة لتعليم القرآن وإقراءه؛ فكان من يحفظ القرآن من الصحابة جَمًّا غَفِيرًا.

(أَنْ لَكَ أَنْ تَكُونَ مَاهِرًا بِالْقُرْآنِ)

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تُنْفِقُ فِيهِ الْأَوْقَاتُ، وَأَجَلَ الْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبَاتِ حِفْظُ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ، كَلَامَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمُرَاجَعَتُهُ وَتَصْحِيحُ تِلَاوَتِهِ.

فَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - (إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَقْرِيءُ الْكُوفَةِ: وَذَلِكَ الَّذِي أَتَعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - (الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَثَبَتْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ.

حُكْمُ التَّجْرِيدِ

قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)؛ أَي: تَفْهَمُونَ وَتَفْقَهُونَ وَتَتَدَبَّرُونَ وَتَعْمَلُونَ.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا). قَالَ قَتَادَةُ: بَيِّنَاهُ بَيِّنًا.

وَقَالَ تَعَالَى: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيِّنُهُ بَيِّنًا.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا
أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتَيْتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ». زَادَ أَبُو
يَعْلَى وَغَيْرُهُ: «فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا»، وَلَا بِنِ
سَعْدٍ نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

فَتَجْوِيدُ الْقِرَاءَةِ وَتَحْسِينُ التَّلَاوَةِ وَحُسْنُ الْأَدَاءِ، فِي التَّرْتِيلِ وَالتَّحْقِيقِ
وَالْحَذَرِ، مَنَهَجُ الْقُرَّاءِ، وَطَبِيعَةُ عَرَبِيَّةٌ.

فَأَمَّا التَّجْوِيدُ الَّذِي فِيهِ تَنْطَعٌ وَتَكَلُّفٌ وَوَسْوَسَةٌ فَمُحَدَّثٌ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ الْقَيْمِ وَالذَّهَبِيُّ وَغَيْرُهُمْ، وَلِمَا فِيهِ مِنْ صَرْفِ
الْهِمَّةِ وَإِشْغَالِ الْقَلْبِ عَنِ التَّدْبِيرِ وَالْحُشُوعِ. وَأَمَّا التَّجْوِيدُ الْمُعْتَدِلُ فَمَطْلَبٌ
شَرْعِيٌّ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عَنْ قِرَاءَةِ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «كَانَ يَمُدُّ مَدًّا».

وَفِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ
وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ قِرَاءَةً لَيِّنَةً، يَقْرَأُ وَهُوَ
يُرْجَعُ».

وَتَبَّتْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ، فَقَالَ: اقْرءُوا، فَكُلُّ
حَسَنٌ، وَسَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقَدْحُ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ.
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ سَهْلِ.

وَأَحْكَامُ التَّجْوِيدِ تَنْقَسِمُ إِلَى لَازِمٍ وَمُسْتَحَبٍّ؛ فَالَّتِي يَتَرْتَّبُ عَلَى تَرْكِهَا فَسَادُ

المُبْنَى وَتَغْيِيرُ الْمَعْنَى؛ يُلْزَمُ الْقَارِئُ الْإِثْيَانُ بِهَا لِحَقِّ التَّلَاوَةِ، وَالْأَصْلُ وَجُوبُ
تَعْلُمِهَا عَلَى الْقَادِرِ، وَأَمَّا الَّتِي لَا يَتَرْتَّبُ عَلَى تَرْكِهَا فَسَادُ الْمُبْنَى وَتَغْيِيرُ الْمَعْنَى؛
فَيُسْتَحَبُّ الْإِثْيَانُ بِهَا لِحُسْنِ التَّلَاوَةِ، وَيُسْتَحَبُّ تَعْلُمُهَا، وَنَصَّ بَعْضُ أَهْلِ
الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ تَعْلُمَ أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ النَّظْرِيَّةِ فَرَضٌ كِفَايَةٌ؛ لِكَوْنِهَا وَسِيلَةً
لِلْعَمَلِيِّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ
الْقُرْآنَ».

فينبغي للمسلم أن يجتهد في دراسة القرآن وعرضه على شيخ للتصحيح،
والتجويد، والحفظ، والمراجعة، والقراءات، وفهم المعاني والأحكام.

قال تعالى: (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «بَيِّنْهُ بَيَانًا».

وقال الحسن: «اقْرَأْهُ قِرَاءَةً بَيِّنَةً».

فتبيين القراءة وتحسين التلاوة مطلب شرعي، ولكل علم علومه وعلماؤه،
ومن سار على الطريق وصل بمشيئة الله.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: باب عَرْضِ الْقُرْآنِ لِلْقُرْآنِ، وما يُسْتَحَبُّ لَهُمْ مِنْ أَخْذِهِ عَنْ أَهْلِ الْقِرَاءَةِ، وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ فِيهَا، وَالتَّمَسُّكِ بِمَا تَعَلَّمَهُ بِهِ مِنْهَا. عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَانَ يُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ.

عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُعْرِضَ الْقُرْآنَ عَلَيْكَ». رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، (وَهُوَ فِي الصَّحِيحِينَ).

قال أبو عبيد: معنى هذا الحديث عندنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما أراد بذلك العَرْضَ عَلَى أَبِي أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ الْقِرَاءَةَ، وَيَسْتَشْبِتَ فِيهَا، وَلِيَكُونَ عَرْضُ الْقُرْآنِ سُنَّةً.

روى البخاري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «والله لقد أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً».

وعن مجاهد، قال: «عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

وعن يزيد بن القَعْقَاعِ: أَنَّهُ كَانَ يُمَسِّكُ الْمُصْحَفَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ، وَعَنْهُ أَخَذَ الْقِرَاءَةَ.

هكذا كان سلفنا الصالح.

قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ).

وفي صحيح البخاري، أن النبي - ﷺ - قال: اقرأ يا هشام - وقد أقرأه سورة الفرقان - فقرأ عليه، فقال - صلى الله عليه وسلم -: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال - صلى الله عليه وسلم -: كذلك أنزلت.

فإقرأ القرآن، وعرضه، وأخذه: سنة.

ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم). رواه أحمد، وأبو داود، والبزار، والضياء في «المختارة»، وغيرهم، وصححه ابن حبان، والحاكم.

لقد خصَّ الله هذه الأمة، وميَّزها بتلقي القرآن والحديث، بالسند المتَّصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله، إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله، تُبلَّغه الإبل لركبتُ إليه). متفق عليه.

فهكذا كان علو الهمة عند سلف الأمة.

جاء في أثر أنس رضي الله عنه، افتخار الخزرج على الأوس بقولهم: «منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجمعهم غيرهم: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد». أخرج البزار، والطبراني، وأبو يعلى، وغيرهم. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وحسن إسناده البوصيري.

فحفظ القرآن شرف لحافظه، ومفخرة لأسرته وقبيلته.

ثبت عن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله - ﷺ -، قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ». رواه الحاكم وغيره وصححه، قال: وله شاهد مفسر من حديث عمار بن ياسر: أن رسول الله - ﷺ -: «مَرَّ بَعْدَ اللَّهِ بِبَنِي مَسْعُودٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ حَرْفًا حَرْفًا، وَذَكَرَهُ».

فقراءة القرآن لها قواعد وعلوم، ترفع من مستوى التلاوة وتجوّدها.

عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول: (خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم «مولى أبي حذيفة»، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب). متفق عليه.

وعن أنس مرفوعاً: (أقرأ أمّتي لكتاب الله أبي بن كعب). رواه أحمد،

والترمذي، وغيرهما، وقد صُحِّح.

وعن ابن عباس، قال: قال عمر: أُنِّي أَقْرؤُنَا.

فَقْرَاءُ الْقُرْآنِ مَرَاتِبٌ، بِحَسَبِ الضَّبْطِ، وَالتَّجْوِيدِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ - : (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ). رواه مسلم.

وعن ابن عمر، قال: لما اشتد برسول الله ﷺ - وَجَعُهُ، قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: (مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ). متفق عليه.

فَمَنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ حِفْظَ الْقُرْآنِ، وَتَجْوِيدَهُ، وَفِقْهَهُ، وَالْعَمَلَ بِهِ، كَالْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ، فَقَدْ أَسْبَغَ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ وَأَكْرَمَهُ.

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «حَدَّثَنِي الَّذِينَ كَانُوا يَقْرؤُونَ عَلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يُقْرئُهُمُ الْعَشْرَ - يَعْنِي الْآيَاتِ - فَلَا يَجَاوِزُونَهَا إِلَى عَشْرٍ أُخْرَى؛ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا». أَخْرَجَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي.

فَالْمَوْفَّقُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْحِفْظِ، وَالضَّبْطِ، وَالتَّجْوِيدِ، وَالتَّدْبِيرِ، وَالْفَهْمِ، وَالْعَمَلِ.

عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، قال: «كنا إذا تَعَلَّمْنَا عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، لَمْ نَتَعَلَّمِ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهَا حَتَّى نَعْرِفَ حِلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَنَهْيَهَا». أَخْرَجَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي.

فالحفظ، والإتقان، والفقه، والعمل: مطلب إيجابي، ولا مانع من إنفاق الوقت لختم القرآن حفظاً وما ينبغي، ثم يتفرغ لعلومه.

قال أنس: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ في أعيننا». رواه أحمد. وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين. وهو في الموطأ، وطبقات ابن سعد.

وروى أبو بكر الحافظ، وغيره، عن ابن عمر، قال: تَعَلَّمَ عَمْرُ الْبَقْرَةَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا خَتَمَهَا نَحَرَ جَزُورًا شُكْرًا لِلَّهِ.

فَحِفْظُ الْقُرْآنِ - كَلَهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَلَوْ سُورَةً - نَجَاحٌ وَفَلَاحٌ.

عن عبد الله بن عمرو، قال: «جَمَعْتُ الْقُرْآنَ، فَقَرَأْتُ بِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ...». رواه النسائي وابن ماجه.

وقال أوس: سألت أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كيف تُحزَّبون القرآن؟ قالوا: ثلاثاً، وخمساً، وسبعاً، وتسعاً، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده. رواه أبو داود.

فِيهِدَاهُمْ اقْتِدَاهُ.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان خُلِقَ نبي الله - ﷺ - القرآن». رواه مسلم.

وقال عبد الله بن مسعود: «ينبغي لقارئ القرآن: أن يُعَرَفَ بِلَيْلِهِ إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مُفْطِرُونَ، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يخالون».

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «تَنزِلُ السورة على محمد - ﷺ - فَتَتَعَلَّمُ حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يُوقَفَ عنده منها».

وقال الضَّحَّاكُ في قوله تعالى: {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ} قال: حَقٌّ على كل من تَعَلَّمَ القرآن أن يكون فقيهاً.

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامة عليه ... الحديث، وفيه: ورجل تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القرآن، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَفَهُ نَعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قال: فما عَمِلْتَ فيها؟ قال: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القرآن، قال: كَذَبْتَ، ولكنك تَعَلَّمْتَ العِلْمَ ليقال: عالم، وَقَرَأْتَ القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فَسُحِبَ على وجهه، حتى أُلْقِيَ في النار). رواه مسلم.

قال سفيان الثوري: تَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ لغير الله، فأبى أن يكون إلا الله.

وقال عبد الله بن المبارك: طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِلدنيا، فَدَلَّنَا عَلَى تَرْكِ الدنیا.

وقال مجاهد، وغيره: طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ، وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ، ثُمَّ رَزَقَنَا اللَّهُ النِّيَّةَ بَعْدُ.

فالمقصود: أن الطالب قد لا يَسْتَحْضِرُ النِّيَّةَ، وقد يَطْلُبُ الْعِلْمَ مَحَبَّةً، ثم يُوَفَّقُ لِلنِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة، فَجَعَلَتْ تُنْفِرُ، فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «تلك السكينة نزلت - أو تنزلت - للقرآن». متفق عليه.

وفي الصحيحين: (تلك الملائكة كانت تستمع لك).

فبيوت أصحاب القرآن، كلها سَكِينَةٌ وَطُمَأْنِينَةٌ، وَتَحْضُرُهَا الْمَلَائِكَةُ.

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: «أوصى النبي - ﷺ - بكتاب الله عز وجل». متفق عليه.

فالقرآن ميراث النبي - ﷺ - ووصيته، وهذا يدل على مكانة القرآن العظيمة.

عن سهل بن سعد، أن رسول الله - ﷺ - قال للرجل في حديث المرأة التي وَهَبَتْ نفسها: (ماذا معك من القرآن؟). قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا، عَدَّهَا، قال: (أَتَقْرَأُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟). قال: نعم. قال: (اذهب، فقد مَلَكَتْكَهَا بما معك من القرآن). متفق عليه.

فالحفظ في الصدور، مُقَدَّم على الحفظ في السطور.

قال البخاري: باب تعليم الصبيان القرآن. وساق بسنده عن ابن عباس: «توفي رسول الله - ﷺ - وأنا ابن عَشْرٍ سنين، وقد قرأت المُحْكَم». يعني المَفْصَّل.

وفي حديث أبي هريرة: «ويُوضَع على رأسه تاج الوقار، ويُكْسَى والداه حُلَّتَيْن لا تُقُوم لهما الدنيا وما فيها». رواه الطبراني في الأوسط، وقد حُسِّن.

عن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من قرأ القرآن، وتَعَلَّمَهُ، وَعَمِلَ بِهِ: أُلْبِسَ يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكْسَى والداه حُلَّتَيْن لا تُقُوم بهما الدنيا، فيقولان: بما كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن». رواه الحاكم وصَحَّحَهُ، وروى نحوه عن معاذ الجُهَنِيِّ، وصَحَّحَ إِسْنَادَهُ.

عن ابن مسعود رضي الله عنه، مرفوعاً: «خياركم من قرأ القرآن وأقرأه». رواه ابن أبي داود، وللجماعة نحوه عن عثمان.

ولهذا الحديث: أقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِي الناس القرآن في المسجد أربعين سنة، قال إسماعيل بن أبي خالد: كان يُعَلِّمنا القرآن خمس آيات خمس آيات.

ثَبَّتَ عن علي رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُقْرِئنا القرآن ما لم يكن جُنُبًا». رواه الخمسة، وحكم بصحته الترمذي، وابن حبان، وابن السَّكَن، وعبد الحق، والبغوي.

فَبَذَلِ الْوَقْتَ كُلَّهُ لِلْقُرْآنِ قَلِيلًا فِي حَقِّهِ.

رَوَى عن الْمُقْرِئِ الْمُجَوِّدِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْقُرْآنَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ليس مِنَّا مَنْ لم يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ». رواه البخاري، وله شواهد تقويه؛ منها: حديث سعد عند أبي داود، صححه أبو عوانة، وفيه: قلت لابن أبي مُلَيْكَةَ: أَرَأَيْتَ إِذَا لم يكن حَسَنَ الصَّوْتِ، قَالَ: يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ.

فَتَحْسِينُ الصَّوْتِ يَتَطَلَّبُ تَحْقِيقَ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَأَحْكَامِ التَّجْوِيدِ.

عن أبي موسى، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لو رأيتني

وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أُوتيتَ مزارًا من مزامير آل داود». رواه البخاري ومسلم، واللفظ له.

وأخرجه أبو يعلى وغيره، «فقال: أما إني لو عَلِمْتُ بمكانك لَحَبَّرْتُه لك تحبيرًا»، ولا بن سعد نحوه من حديث أنس، قال ابن حجر: بإسناد على شرط مسلم.

فتحقيق علوم التلاوة من التحبير.

عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «زَيَّنُوا القرآن بأصواتكم».

رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وجَوَّدَ إسناده ابن كثير.

وعند أحمد، وابن ماجه، والحاكم وصَحَّحَه، من حديث فضالة بن عُبيد: (للهُ أَشَدُّ أَدْنًا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن، من صاحب القَيْنَةِ إلى قَيْنَتِهِ).

أخرج ابن أبي داود، من طريق بن أبي مَسْجَعَةَ، قال: «كان عمر يُقَدِّم الشاب الحسن الصوت، لحسن صوته، بَيْنَ يَدَيِ القوم».

وقد حكى ابن حجر الإجماع على استحباب سماع القرآن من ذي الصوت الحسن.

وتحسين الصوت يتأتى أكثر، بتطبيق أحكام التلاوة وقواعدها.

عن أبي هريرة، أنه سَمِعَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، يقول: «ما أذن الله لشيء، ما أذن لنبى حَسَنَ الصوت يَتَغَنَّى بالقرآن، يَجْهَرُ به». متفق عليه.
وقال سفيان: يَتَغَنَّى: يَسْتَغْنِي به.

وقال الجمهور: معناه أيضًا تحسين الصوت بالقرآن، وهو تطريبه وتخزينه والتَّخْشَعُ به، لا الأَلْحان المبتدعة.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}.

قال قتادة: «كان مُطَرِّف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء». خرَّجه في الدرِّ المنثور.

عن ابن عباس، قال: «جَمَعَتِ المُحَكَّم في عهد النبي - ﷺ -». رواه البخاري.

قال ابن كثير: «فيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصُّبا، وهو ظاهر، بل قد يكون مستحبًّا أو واجبًا... واستحبَّ عمر بن الخطاب أن يُلقَّن خَمْسَ آيات خَمْسَ آيات، رُوِّيناه عنه بسند جيد».

قال تعالى: (سُنُقِرْكَ فَلا تَنْسَى * إِلا ما شاء الله).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد سمع النبي - ﷺ - رجلاً يقرأ في المسجد، فقال: «يرحمه الله، لقد أذكّرني آية كذا وكذا، من سورة كذا». متفق عليه.

وفي هذا تسليّة لمن يُراجع القرآن فيغلبه نسيان.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ».

فينبغي للمسلم أن يجتهد في دراسة القرآن وعرضه على شيخ للتصحيح، والتجويد، والحفظ، والمراجعة، والقراءات، وفهم المعاني والأحكام.

قال تعالى: (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «بَيِّنَةٌ بَيَانًا».

وقال الحسن: «اقْرَأْهُ قِرَاءَةً بَيِّنَةً».

فتبيين القراءة وتحسين التلاوة مطلب شرعي، ولكل علم علومه وعلمائه، ومن سار على الطريق وصل بمشيئة الله.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: باب عَرْضِ الْقُرَّاءِ لِلْقُرْآنِ، وَمَا يُسْتَحَبُّ لَهُمْ مِنْ أَخْذِهِ عَنْ أَهْلِ الْقِرَاءَةِ، وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ فِيهَا، وَالتَّمَسُّكِ بِمَا تَعَلَّمَهُ بِهِ مِنْهَا.

عن ابن سيرين، قال: نُبِّئْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَانَ يُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، عُرِّضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله أمرني أن أعرض القرآن عليك». رواه أبو عبيد القاسم بن سلام، (وهو في الصحيحين).

قال أبو عبيد: معنى هذا الحديث عندنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما أراد بذلك العَرْضَ على أبي أن يتعلم منه القراءة، ويستثبت فيها، وليكون عَرْضُ القرآن سُنَّةً.

روى البخاري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «والله لقد أَخَذْتُ من في رسول الله - ﷺ - بضعاً وسبعين سورة».

وعن مجاهد، قال: «عَرَضْتُ القرآن على ابن عباس ثلاث مرات».

وعن يزيد بن القَعْقَاع: أنه كان يُمَسِك المصحف على عبد الله بن عِيَّاش، وعنه أَخَذَ القراءة.

هكذا كان سَلَفُنَا الصَّالِح.

قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ).

وفي صحيح البخاري، أن النبي - ﷺ - قال: اقرأ يا هشام - وقد أقرأه سورة الفرقان - فقرأ عليه، فقال - صلى الله عليه وسلم -: كذلك أَنْزَلْتُ، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني،

فقال - صلى الله عليه وسلم - : كذلك أُنزلت.
فإقراء القرآن، وعرضه، وأخذه: سنة.

ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم). رواه أحمد، وأبو داود، والبزار، والضياء في «المختارة»، وغيرهم، وصححه ابن حبان، والحاكم.

لقد خصَّ الله هذه الأمة، وميزها بتلقي القرآن والحديث، بالسند المتصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله، إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله، تُبلغه الإبل لركبت إليه). متفق عليه.

فهكذا كان علو الهمة عند سلف الأمة.

جاء في أثر أنس رضي الله عنه، افتخار الخزرج على الأوس بقولهم: «منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجمه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل،

وأبو زيد». أخرج البزار، والطبراني، وأبو يعلى، وغيرهم. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وحسن إسناده البوصيري.

فَحِظْ الْقُرْآنَ شَرَفَ لِحَافِظِهِ، وَمَفْخَرَةَ لِأُسْرَتِهِ وَقَبِيلَتِهِ.

ثَبَّتَ عَنْ عَمْرِ بْنِ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ». رواه الحاكم وغيره وصححه، قال: وله شاهد مفسر من حديث عمار بن ياسر: أن رسول الله - ﷺ -: «مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ حَرْفًا حَرْفًا، وَذَكَرَهُ.

فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ لَهَا قَوَاعِدٌ وَعُلُومٌ، تَرْفَعُ مِنْ مَسْتَوَى التَّلَاوَةِ وَتُجَوِّدُهَا.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: (خَذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ «مَوْلَى أَبِي حذيفة»، وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِيِّ بَنِي كَعْبٍ). متفق عليه.

وَعَنْ أَنَسِ مَرْفُوعًا: (أَقْرَأَ أُمَّتِي لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنِي كَعْبٍ). رواه أحمد، والترمذي، وغيرهما، وقد صحح.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عَمْرٌو: أَبِي أَقْرُونَا.

فَقُرَّاءُ الْقُرْآنِ مَرَاتِبٌ، بِحَسَبِ الضَّبْطِ، وَالتَّجْوِيدِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: (يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ). رواه مسلم.

وعن ابن عمر، قال: لما اشتد برسول الله - ﷺ - وَجَعُهُ، قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ). متفق عليه.

فمن جمع الله له حفظ القرآن، وتجويده، وفقهه، والعمل به، كالخلفاء الأربعة، فقد أسبغ عليه النعمة وأكرمه.

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «حدثني الذين كانوا يَقْرءُونَ على عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب: أن رسول الله - ﷺ - كان يُقْرئُهُم العَشْرَ - يعني الآيات - فلا يجاوزونها إلى عَشْرٍ أُخْرَى؛ حتى يتَعَلَّمُوا ما فيها من العمل، فتَعَلَّمْنَا القرآن والعمل جميعاً». أخرجه أبو عمرو الداني.

فالمَوْفَّقُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الحِفظِ، والضبطِ، والتجويدِ، والتدبرِ، والفهمِ، والعملِ.

عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، قال: «كنا إذا تَعَلَّمْنَا عَشْرَ آياتٍ مِنَ القرآنِ، لم نَتَعَلَّمِ العَشْرَ التي بعدها حتى نَعْرِفَ حلالها وحرامها، وأمْرها ونَهْيها». أخرجه أبو عمرو الداني.

فالحفظ، والإتقان، والفقه، والعمل: مطلب إيجابي، ولا مانع من

إنفاق الوقت لخدم القرآن حفظًا وما ينبغي، ثم يتفرغ لعلومه.

قال أنس: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدًّا في أعيننا». رواه أحمد.

وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين. وهو في الموطأ، وطبقات ابن سعد.

وروى أبوبكر الحافظ، وغيره، عن ابن عمر، قال: تعلّم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورًا شكرًا لله.

فحفظ القرآن - كله أو بعضه، ولو سورة - نجاح وفلاح.

عن عبد الله بن عمرو، قال: «جمعت القرآن، فقرأت به كل ليلة...». رواه النسائي وابن ماجه.

وقال أوس: سألت أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كيف تُحزّبون القرآن؟ قالوا: ثلاثًا، وخمسةً، وسبعةً، وتسعةً، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده. رواه أبو داود.

فبهداهم اقتده.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان خلق نبي الله - ﷺ - القرآن».

رواه مسلم.

اقْرءُوا
الْقُرْآنَ

٣٥

وقال عبد الله بن مسعود: «ينبغي لقارئ القرآن: أن يُعَرِّفَ بِلَيْلِهِ إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مُفْطِرُونَ، وبيكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون».

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «تَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - فَتَعَلَّمَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا، وَأَمْرُهَا وَزَاجِرُهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَ مِنْهَا».

وقال الضَّحَّاكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ} قَالَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ أَنْ يَكُونَ فَقِيهًا.

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (إن أول الناس يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنْكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ). رواه مسلم.

قال سفيان الثوري: تَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ لغير الله، فأبى أن يكون إلا الله.

وقال عبد الله بن المبارك: طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِلدنيا، فَدَلَّنَا عَلَى تَرْكِ الدنیا.

وقال مجاهد، وغيره: طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ، وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ، ثُمَّ رَزَقَنَا اللَّهُ النِّيَّةَ بَعْدُ.

**فالمقصود: أن الطالب قد لا يَسْتَحْضِرُ النِّيَّةَ، وَقَدْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ مَحَبَّةً،
ثُمَّ يُوفِّقُ لِلنِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ.**

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «تلك السكينة نَزَلَتْ - أَوْ تَنَزَّلَتْ - لِلْقُرْآنِ». متفق عليه.

وفي الصحيحين: (تلك الملائكة كانت تسمع لك).

فبيوت أصحاب القرآن، كلها سَكِينَةٌ وَطُمَأْنِينَةٌ، وَتَحْضُرُهَا الْمَلَائِكَةُ.

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: «أوصى النبي - ﷺ - بكتاب الله عز وجل». متفق عليه.

فالقرآن ميراث النبي - ﷺ - ووصيته، وهذا يدل على مكانة القرآن العظيمة .

عن سهل بن سعد، أن رسول الله - ﷺ - قال للرجل في حديث المرأة التي وهبت نفسها: (ماذا معك من القرآن؟). قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا، عدها، قال: (أتقرؤها عن ظهر قلبك؟). قال: نعم. قال: (اذهب، فقد ملكتها بما معك من القرآن). متفق عليه.

فالحفظ في الصدور، مُقَدَّم على الحفظ في السطور.

قال البخاري: باب تعليم الصبيان القرآن. وساق بسنده عن ابن عباس: «توفي رسول الله - ﷺ - وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم». يعني المفضل.

وفي حديث أبي هريرة: «ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها». رواه الطبراني في الأوسط، وقد حُسن.

عن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ - : «من قرأ القرآن، وتعلّمه، وعمل به: ألبس يوم القيامة تاجاً من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا، فيقولان: بما كسبنا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن». رواه

الحاكم وصححه، وروى نحوه عن معاذ الجهنبي، وصحح إسناده.

عن ابن مسعود رضي الله عنه، مرفوعاً: «خياركم من قرأ القرآن وأقرأه». رواه ابن أبي داود، وللجماعة نحوه عن عثمان.

ولهذا الحديث: أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي الناس القرآن في المسجد أربعين سنة، قال إسماعيل بن أبي خالد: كان يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات.

ثبت عن علي رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرئنا القرآن ما لم يكن جنباً». رواه الخمسة، وحكم بصحته الترمذي، وابن حبان، وابن السكّن، وعبد الحق، والبغوي.

فَبَذَلْ الْوَقْتَ كُلَّهُ لِلْقُرْآنِ قَلِيلًا فِي حَقِّهِ.

رُوي عن المقرئ المجدد أبي عبد الرحمن السلمي، أنه قال: قرأت على زيد بن ثابت القرآن ثلاث عشرة مرة.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن». رواه البخاري، وله شواهد تقويه؛ منها: حديث سعد عند أبي داود، صححه أبو عوانة، وفيه: قلت لابن أبي مليكة: رأيت إذا لم يكن حسن الصوت، قال: يُحسّنه ما استطاع.

فتحسين الصوت يتطلّب تحقيق مخارج الحروف وأحكام التجويد.

اقْرءوا
الْقُرْآنَ

٣٩

عن أبي موسى، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزارًا من مزامير آل داود». رواه البخاري ومسلم، واللفظ له.

وأخرجه أبو يعلى وغيره، «فقال: أما إني لو علمتُ بمكانك لحبّرتُه لك تحبيرًا»، ولابن سعد نحوه من حديث أنس، قال ابن حجر: بإسناد على شرط مسلم.

فتحقيق علوم التلاوة من التحبير.

عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ».

رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وجوّد إسناده ابن كثير.

وعند أحمد، وابن ماجه، والحاكم وصحّحه، من حديث فضالة بن عُبيد: (للهُ أَشَدُّ أَدْنًا إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ).

أخرج ابن أبي داود، من طريق بن أبي مَسْجَعَةَ، قال: «كان عمر يُقَدِّم الشاب الحسن الصوت، لحسن صوته، بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ».

وقد حكى ابن حجر الإجماع على استحباب سماع القرآن من ذي الصوت الحسن.

وتحسين الصوت يتأتى أكثر، بتطبيق أحكام التلاوة وقواعدها.

عن أبي هريرة، أنه سَمِعَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، يقول: «ما أذن الله لشيء، ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنّى بالقرآن، يجهر به». متفق عليه.

وقال سفيان: يتغنّى: يستغنى به.

وقال الجمهور: معناه أيضاً تحسين الصوت بالقرآن، وهو تطريبه وتحسينه والتخشع به، لا الألحان المبتدعة.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}.

قال قتادة: «كان مُطَرِّف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء». خرَّجه في الدر المنثور.

عن ابن عباس، قال: «جمعت المُحكَّم في عهد النبي - ﷺ -». رواه البخاري.

قال ابن كثير: «فيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصُّبا، وهو ظاهر، بل قد يكون مستحباً أو واجباً... واستحبَّ عمر بن الخطاب أن يُلقنَ خمسَ آياتِ خمسِ آيات، رُوِّناه عنه بسند جيد».

قال تعالى: (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد سمع النبي - ﷺ - رجلاً يقرأ في المسجد، فقال: «يرحمه الله، لقد أذكّرني آية كذا وكذا، من سورة كذا». متفق عليه.

وفي هذا تسليّة لمن يُراجع القرآن فيغلبه نسيان.

عن أبي أمّامة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «اقرأ القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». رواه مسلم.

فأصحاب القرآن مراتب، على قدر تلاوته، وتعلّمه، وتعليمه، والعمل به.

عن النّوّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يُؤْتَى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تُقدّمه سورة البقرة وآل عمران، تُحاجّجان عن صاحبهما». رواه مسلم.

فهذا والله الشّرف: أن يُؤْتَى بالقرآن وبك يوم القيامة؛ لكونك صاحبه في الدنيا، تتلّوه وتعلّمه، وتعمل به.

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه». رواه البخاري.

فمن أراد الخيرية على سائر البريّة، فعليه بمُدَارسة القرآن: تصحيحاً وتجويداً، وحفظاً ومراجعة، وتفسيراً وتدبّراً وعملاً.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه

وسلم - : «الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وهو ماهر به، مع السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ،
والذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وهو عليه شاقٌّ، له أَجْرَانٌ». متفق
عليه.

**فمن أتقن التلاوة، وبرع في علومها، له أجر ومعيّة مع الملائكة،
ومن يتلو القرآن، ويتحمّل مشقّة تحسين القراءة، له أجر التلاوة،
وأجر المشقّة.**

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ:
رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ
التَّمْرَةِ: لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ
كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ
الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ: لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ». متفق عليه.

فتأمل بركة قراءة القرآن، وأثرها الإيجابي، حتى على المنافق.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين». رواه
مسلم.

فالقرآن إما أن يرفعك، أو أن يضعك؛ فالرفعة في القيام بحقه،

والوضيعة في الإعراض عنه وهجره.

اقْرءوا
الْقُرآن

٤٤

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: «لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يَقُومُ به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو يُنْفِقُه آناء الليل وآناء النهار». متفق عليه.

فأفضل ما تُنْفِقُ فيه ساعات الليل والنهار: تَعَلُّمُ القرآن، وتعليمه، وحِفْظُه، وتلاوته، والقيام بحقوقه.

ثَبَّتَ عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بِعَشْرٍ أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». رواه الترمذي، وقال: حديث حَسَنٌ صحيح. وقد اِخْتَلَفَ في رَفْعِهِ ووَاقِفِهِ، على أن له حُكْمَ الرَفْعِ.

فَتَشَبَّثْ بعبودية تلاوة القرآن ودراسته، فسيأتي اليوم الذي تحتاج فيه إلى الحسنة الواحدة.

ثَبَّتَ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: «يُقَالُ لصاحب القرآن: اُقْرَأْ»

وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِن مَّنَزَلْتِكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا». رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

فَاتَّقِنِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَاضْبِطْ حِفْظَهُ، فَإِنِ الثَّمَنُ الْجَنَّةُ وَالدرجات العُلَى.

عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا». متفق عليه.

فخير ما تُصَرِّفُ فِيهِ لِحَظَاتِ عُمْرِكَ: حِفْظُ الْقُرْآنِ وَمِرَاجَعَتُهُ.

عن الحُمَيْدِيِّ، قال: سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو: أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ فقال: يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». (التيان)

قال النووي: واعلم أن المذهب الصحيح المختار، الذي عليه مَنْ يُعْتَمَدُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَذْكَارِ، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثَبَّتَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنْ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ). رواه أبو داود، وحسنه النووي، والذهبي، وابن مفلح، والعراقي، وابن حجر.

فمن حفظ القرآن عن ظهر قلب، فقد حمل كلام الله في صدره، فحَقَّ بِجَوْفٍ فِيهِ كَلَامُ اللَّهِ أَنْ يُجَلَّ وَيُكْرَمَ.

روى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه كان يقرأ القرآن في الطريق.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: «إني أقرأ القرآن في صلاتي، وأقرأ على فراشي».

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير».

فهذا من الحرص والاجتهاد على ضبط القرآن، واستذكاره، وعدم نسيانه.

عن عُبَيْدَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، خَيْرَ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرَ لَهُ

مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٍ خَيْرَ لَه مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ).
رواه مسلم.

**فكم من مُفَرِّطٍ في هذا الخير الكبير، والثواب الكثير، مع أنه سهل
يسير!!**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكروهم الله فيمن عنده). رواه مسلم.

**فهذا الفضل العظيم يحصل لحلقات القرآن بالمساجد، ويلحق بها -
إن شاء الله - غيرها من الأماكن، والوسائل التعليمية.**

عن معاوية رضي الله عنه، قال: (إن رسول الله - ﷺ - خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنَّ به علينا. قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إنني لم أستخلفكم ثممة لكم، ولكنه أتاني جبريل، فأخبرني أن الله يُباهي بكم الملائكة). رواه مسلم.

فالقرآن أفضل الذكر، قال تعالى: (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ).

قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ).

لقد يَسَّرَ اللهُ تلاوة القرآن وحفظه، وأعان المعلم والمتعلم.

وقال أحد السلف: كلما زاد حزبي من القرآن، زادت البركة في وقتي، ولا زلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء.

قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ).

فبركة القرآن حالة في الدنيا والآخرة.

قال إبراهيم المقدسي موصياً الضياء المقدسي: «أكثر من قراءة القرآن، يتيسر لك الذي تطلبه».

قال الضياء: فرأيت ذلك وجربته كثيراً؛ فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي.

قال تعالى: (فَأَقْرءُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ).

قال أبو هريرة: «إن البيت الذي يتلى فيه القرآن: اتسع بأهله، وكثر خيرُه، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله - عز وجل - ضاق بأهله، وقل خيرُه، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين».

قال تعالى: (الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ).

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «عليكم بالقرآن، فتعلّموه وعلمّوه أبناءكم؛ فإنكم عنه تُسألون، وبه تُجزون، وكفى به واعظاً لمن عقل».

عن الأعمش، قال: مرّ أعرابي بعبد الله بن مسعود، وهو يُقْرِئ قوماً القرآن، أو قال: وعنده قوم يتعلمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: «يقتسمون ميراث محمد - صلى الله عليه وسلم -».

فلا يفوتنك يا محبُّ ميراث الحبيب - صلى الله عليه وسلم -، وأكثر منه ما استطعت!

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يُقرأ القرآن، فيُمر بالآية، فيقول للرجل: «خذها، فوالله لهي خير مما على الأرض من شيء».

فآية من كتاب الله تحفظها، وتعمل بها، خير من الدنيا وما فيها.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: عن عُقبة بن عامر الجهني، عن

النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لو كان القرآن في إهاب، ثم أُلقِيَ في النار ما احترق».

قال أبو عبيد: وَجْه هذا عندنا: أن يكون أراد بالإهاب قَلْبَ المؤمن وَجَوْفَهُ الذي قد وعى القرآن.

عن عائشة رضوان الله عليها، قالت: «إن عدد دَرَج الجنة بعدد آي القرآن، فمن دخل الجنة مِمَّن قرأ القرآن، فليس فَوْقَه أَحَد». رواه أبو عبيد.

وعدد آيات القرآن الكريم: ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية، فهنيئاً لمن حَفِظَهَا وَعَمِلَ بِهَا.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «إذا أردتم العِلْمَ فَأَثِروا القرآن؛ فإن فيه خَبَرَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ».

مِصْدَاق ذلك قوله تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ).

عن الحَسَن، قال: «ما أنزل الله - عز وجل - آية، إلا وهو يُحِبُّ أن يُعَلِّمَ فِيْمَ أَنْزَلَتْ، وما أراد بها».

وأحسبه قال: عن عمرو بن مُرَّة، قال: «إني لَأَمُرُّ بِالْمَثَلِ من كتاب الله - عز وجل - ولا أَعْرِفُه، فَأَغْتَمُّ به؛ لقول الله - عز وجل - : (وَتِلْكَ

الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ).

اقْرءوا
القرآن

٥١

قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ).

قال عبد الله بن مسعود: والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته: أن يُحَلَّ حلاله، ويُحَرَّم حرامه، ويُقْرَأ كما أنزله الله، ولا يُحَرَّف الكَلِم عن مواضعه، ولا يَتَأَوَّل منه شيئاً على غير تأويله.

عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ، إِلَّا بَدَنُ يَجِدُهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)، وَإِنْ نَسِيَ الْقُرْآنَ مِنْ أَكْثَرِ الْمَصَائِبِ».

فَنَسِيَ الْقُرْآنَ وَتَفَلَّتْ الْحَفِظُ دَاءً، دَوَاؤُهُ الْمَرَاجِعَةُ.

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ مُهَاجِرٌ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِمَّنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ».

رواه أحمد، وغيره.

وقد بعث مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة، وأرسل معاذ بن جبل إلى مكة لتعليم القرآن وإقراءه؛ فكان من يحفظ القرآن من الصحابة جماً غفيراً.

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **«إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»**. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الحاكم، فتعقبه الذهبي: قابوس ليين. فاعمر جوفك بحفظ كتاب الله: كله أو بعضه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: **«إنما مثل صاحب القرآن، كمثل الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها، ذهبت»**. متفق عليه.

فالخسارة التي لا تعدلها خسارة: أن يتفلت القرآن، ويذهب لعجز، أو كسل، أو لانشغال بالدنيا وصوارفها.

قال تعالى: **(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)**.

إن صدرًا جمع القرآن، حتى وعاه القلب، وصدقته الجوارح؛ لقريب من رحمة الله المنجية من عذابه.

قال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه: **«اقرأوا القرآن، ولا تغرّنكم هذه المصاحف المعقلة، فإن الله لا يعذب قلبًا هو وعاء للقرآن»**.

عن عائشة، أنه ذكر لها أن ناسًا يقرءون القرآن في الليل مرّة أو مرّتين، فقالت: **«أولئك قرءوا ولم يقرءوا، كنت أقوم مع النبي - ﷺ - ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها تخوُّف إلا دعا الله واستعاذ، ولا يمرُّ بآية فيها استبشار**

إلا دعا الله ورغب إليه». رواه أحمد.

فهكذا أهل القرآن مع القرآن.

قال تعالى في حق نبيه: **(وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٩) وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ).**

فينبغي للمسلم أن يكون لسانه رطبًا بالقرآن: قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا، يتلوه في حله وترحاله.

عن ابن مسعود رضي الله عنه، مرفوعًا: «خياركم من قرأ القرآن وأقرأه». رواه ابن أبي داود، وللجماعة نحوه عن عثمان.

ولهذا الحديث: أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي الناس القرآن في المسجد أربعين سنة، قال إسماعيل بن أبي خالد: كان يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات.

عن عقببة الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ - (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لكتاب الله). رواه مسلم.

فهذا في حال الحياة، وكذلك بعد الممات؛ فعن جابر رضي الله عنه، قال: (كان النبي ﷺ - يجمع بين الرجلين من قتل أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قَدَّمه في اللحد). رواه البخاري.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ - : «والله إني لأستغفر الله، وأتوب إليه في اليوم، أكثر من سبعين مرة». رواه البخاري.

قال الضحَّاك: ما تعلَّم أحد القرآن، ثم نسيه، إلا بذنب يُحدِّثه، ثم
قرأ هذه الآية: **{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}**. قال:
وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن؟! خرَّجه في الدرِّ المنثور.